تفريغ الدرس الحادي عشر من شرح "رياض الصالحين" للحافظ النَّوَوي -رحمه الله تعالى-

(باب المراقبة، من الحديث 60 إلى الحديث 62).

قال الشيخ أبو حذيفة محمود الشيخ ـحفظه الله تعالى-:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا أيها الإخوة -بارك الله فيكم- المجلس الحادي عشر من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي -رحمه الله تعالى-، واليوم الباب الخامس: **وهو باب المراقبة:** مراقبة العبد لربه -سبحانه وتعالى-، وأن تعلم أن الله -سبحانه وتعالى- يراقبك، فالأمر من جهتين:

- من جهة طلب.
- وجهة هرب .

عندما تراقب الله -سبحانه وتعالى- في نفسك، فهذا الطلب: الرغبة والطمع فيما عند الله، فتراقب الله -سبحانه وتعالى- وإن لم تستطع أن تصل إلى هذه المرحلة العلية من مراحل الإحسان، فلا تضيع المرحلة الثانية، وهي مرحلة أن تعلم أن الله -سبحانه وتعالى- رقيب عليك {وكان الله على كل شيء رقيبا} خوفا منه ورهبة منه وخشية، هذا الباب باب عظيم جدا، حقيقة باب التقوى، وأن تتقي الله -سبحانه وتعالى- في أعمالك، في أقوالك، في قلبك، تراقب الله -سبحانه وتعالى- فتنظر إلى أعمال قلبك، هل يوجد فيها رياء؟ شرك؟ هل النية لغير الله -سبحانه وتعالى-؟ فانظر إلى الأفعال، هل تقوم بما يرضي الله -سبحانه وتعالى-؟ راقب بطش يدك، ومشي قدمك، ونظرة عينك، وكل شيء فيك، كل أفعالك، علينا أن نراقب الله -سبحانه وتعالى- دائما وأبدا، وأن نتقي الله -سبحانه وتعالى- في أنفسنا، نراقب الله -سبحانه وتعالى- في كلامنا، في أقوالنا، **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"** إن كان عندك كلمة خير تفيدك وتفيد غيرك فقلها، وإلا فاصمت، تعوَّد الصمت، أكثر من الاستماع ومن الصمت، ولا تكثر من الكلام، فاللسان هذا موضع مزالق **"يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة"** مقتل الرجل بين فكيه وبين رجليه، فهذا الباب حقيقة باب عظيم جدا، علينا أن نعالج أنفسنا ونتدبر فيما نقوم فيه، ليلا ونهارا، سرا وجهارا، أمام الناس، وإن خلونا مع أنفسنا أن نعالج أنفسنا، لا شك أننا أصحاب تقصير وذنوب، والله علام الغيوب، يغفر ويتوب، ويعذب، فهو شديد العقاب.

قال المؤلف ـرحمه الله-: **(5- باب المراقبة:**

قَالَ الله تَعَالَى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: 219 - 220]) يراك يا محمد، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد {حِينَ تَقُومُ} في قيامك، ويراك في {تقلبك} في سجودك.

(وَقالَ تَعَالَى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم} [الحديد:4]) معية الله -سبحانه وتعالى-، سواء كانت المعية العامة، أو المعية الخاصة.

فمعية الله معيّتان:

- نؤمن أن الله معنا بعلمه، وإحاطته وقدرته وقهره، هذه معية عامة.
- وهناك معية خاصة لعباده المؤمنين {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} هذه معية خاصة، معية النصرة والتأييد،
- وهناك معية خاصة الخاصة، ذكرها الله -سبحانه وتعالى- في أمثلة أنها معية لأعيان من الناس قال تعالى: {إلا تنصروه فقد نصره الله} أضاف النصرة، هذه معية النصرة إلى عين وهو محمد ﷺ = نصره الله، وقال الله -سبحانه وتعالى- لموسى وأخيه عليهما السلام: {إنني معكما أسمع وأرى}معية خاصة خاصة، وهذه من عقيدة أهل السنة والجماعة نثبت أن الله معنا بعلمه وسمعه وبصره وقدرته وأرادته وقهره = معية عامة، وبنصرته وتأييده = معية خاصة، ولا يعني: ذلك أنه حالٌّ في مخلوق من مخلوقاته، بل هو فوق عرشه بائن من جميع خلقه.

(وَقالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ} [آل عمران: 6]) أبدا، لا يخفى عليه شيء **{وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها}** أيّ ورقة تسقط **{إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين} "يسمع ويعلم دبيب النملة"** الذرة: الذر من النمل **"النملة السوداء، في الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء"** سبحانه، سبحانه، سبحانه وتعالى، جل في علاه.

(وَقالَ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: 14]، وَقالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19] وَالآيات في البابِ كثيرة معلومة).

وكل هذه الآيات وما سواها من آيات فيها: أنه علينا أن نراقب الله -سبحانه وتعالى- أن نراقب الله عز وجل، ونعلم أن اللهَ رقيب علينا.

ذكر المؤلف في هذا الباب تسعة أحاديث، قال: الحديث الستون.

وصلنا إلى ستين حديثا، يا هل ترى من حفظ هذه الستين؟ كلها أحاديث معروفة وليست صعبة، ولكن تحتاج حقيقة إلى ماذا؟ تحتاج إلى متابعة، أتمنى يعني: حقيقة

أن تأخذوا هذا الكلام بعين الاعتبار من حفظ تحفظه، تحفظوا هذه الأحاديث وتتابعوا في ذلك، واصبروا على أنفسكم، وإن شاء الله تعالى تنالون خيرا كثيرا.

قال:

(فالأول: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَى رُكْبَتَيهِ، وَوَضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخبرني عَنِ الإسلام، فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ: «الإسلام: أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. قال: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقهُ!) عندي ما يوجد: (قال: فعجبنا) قال: من عندي ذكرتها، ولكن هل يوجد في النسخ التي بين أيديكم قال؟

(قَالَ: فَأخبرنِي عَنِ الإيمان. قَالَ: «أنْ تُؤمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخر، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدقت. قَالَ: فأخبرني عَنِ الإحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأخبرنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعلم مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فأخبرني عَنْ أماراتِهَا. قَالَ: «أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَأْولُونَ في البُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعلم. قَالَ: «فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينكُمْ». رواه مسلم[1].

ومعنى: «تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» أيْ سَيِّدَتَهَا؛ ومعناهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّراري حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا وبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعنَى السَّيِّدِ وَقيلَ غَيْرُ ذلِكَ. وَ «العَالَةُ»: الفُقَراءُ. وقولُهُ: «مَلِيًّا» أَيْ زَمَنًا طَويلًا وَكانَ ذلِكَ ثَلاثًا) هذا حديث عظيم ساقه المؤلف -رحمه الله تعالى- للفقرة الثالثة من أسئلة ذلك الرجل وهو جبريل عليه السلام عندما قال: (فأخبرني عن الإحسان؟) هذا الحديث يقول عمر -رضي الله تعالى عنه-: أننا كنا جالسين عند النبي ﷺ فطلع علينا رجل غريب لا نعرفه، لا نعرفه: ماذا يريد بذلك؟ يريد أنه ليس من أهل المدينة، يعني: الأصل أن يكون مسافرا، والمسافر يكون أشعث الرأس، مغبرة قدماه، رثة ثيابه عليها آثار السفر، هذا حال الغريب الذي ليس من المدينة، فلا بُدَّ أنه أتى من خارجها، فإذن: لا بُدَّ أن تكون هذه العلامات فيه، هذا ما يغلب على الحال، لكن الأمر الغريب يقول عمر: (طلع علينا رجل شديد بياض الثياب) ثيابه نظيفة جدا (شديد سواد الشعر) ليس أشعث في شعره، لا يوجد شعث في رأسه، أي: لا يوجد ما يغبر سواد شعره، بل شعره سواد شديد.

---

[1] رقم: 8.

قال: (لا يُرَى عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ) هذا الغريب.

قال: (حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَى رُكْبَتَيهِ) ركبتي هذا الرجل إلى ركبة من؟ ركبتي الرجل إلى ركبتي النبي ﷺ.

ثم قال: (ووضع كفيه على فخذيه) وضع كفي نفسه على ماذا؟على فخذي نفسه أم على فخذي النبي ﷺ؟ المسألة فيها خلاف: والصحيح والله أعلم أنه وضع كفيه على فخذي نفسه، جلسة المتأدب المتعلم، لاحظوا أسند ركبتيه إلى ركبتيه، جلس وأثنى ركبتيه عند النبي ﷺ، ثم وضع كفيه على فخذي نفسه، وقال بادئا بطريقة الأعراب في السؤال، وليس بطريقة أهل المدينة، الأعراب كيف كانوا يسألون؟ يقولون: يا محمد، أهل المدينة الصحابة القريبون من النبي ﷺ كانوا يقولون: يا رسول الله: **{يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا}** خلافا للأعراب الذين عندهم الجفاء، فهذا الرجل تعامل بطريقة الأعراب في السؤال.

قال: (يَا مُحَمَّدُ، أخبرني عَنِ الإسلامِ) فأجاب النبي ﷺ فقال: («الإسلامُ: أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلًا») هذا هو الإسلام الظاهر: الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وهذا الحديث لا أستطيع أن أخوض فيه كثيرا الآن، لكن حقيقة الشيخ العثيمين توسع في هذا الشرح في هذا الكتاب، لمن يريد الاستفادة والاستفاضة، فليعد إلى هناك، لكن الغريب يقول الصحابي وهو عمر أن هذا الرجل سأل ثم قال: (صدقت) يعني: يعرف الجواب قال: (فعجبنا له يسأله ويصدقه) يعني: يسأله سؤال المسترشد ويصدق،ه فهذا عارف؛ يعرف الجواب فعجبنا من ذلك.

*أنتقل هذا الرجل إلى السؤال الثاني، سأل عن الظاهر، ثم أراد أن يسأل عن الباطن، لاحظ الدين ،هذا الدين هذا هو دين الإنسان ظاهر وباطن، ومراتب عالية.

(قَالَ: فَأخبرنِي عَنِ الإيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخر، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ») أركان الإسلام خمسة، وأركان الإيمان ستة، وعندما يطلق الإيمان والإسلام في مكان واحد يفترقان في المعنى، فيكون الإسلام بالمعنى الظاهر، من قول اللسان: الشهادتين، والأعمال الظاهرة: من الصلاة والزكاة وغيرها، ويكون الإيمان الباطن، أما إذا جاء الإسلام في مكان لوحده ما الإسلام؟ وجاء في كتاب آخر في موضع آخر في سؤال آخر سألك سائل ما الإيمان؟ عند افتراق الكلمتين فالإسلام يعني: الدين كله، والإيمان يعني: الدين كله فماذا تعرّف الإسلام؟ تعرّف الإسلام بالأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة ماذا تعرّف الإيمان؟ كذلك بالأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة لذلك عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان ماذا؟ نقلها غير واحد من أهل السنة، وعلى رأسهم الشافعي -رحمه الله-: **"الإيمان قول واعتقاد ونية، لا يجزئ أحدها إلا بالآخر"** ثلاثة: قول اللسان، واعتقاد القلب، وعمل

الجوارح، لا يجزئ أحد إلا بالآخر، من فقد واحدا منها فليس بمؤمن، وليس بمسلم، لا بُدَّ أن تجتمع الثلاثة حتى يقال: "فلان مؤمن" التي يقابلها كافر، فالكافر: الذي يفقد واحدة من هذه، ومن باب أولى أن يفقد اثنتين أو ثلاثة، يعني: من يقول فقط أنه يعتقد اعتقادا بالله، أو يعتقد بالإسلام معتقدا لا يقول ولا يفعل، فهذا ليس بمسلم، أو يقول قولا فقط، يقول أنا أقول ولكن لا أعتقد = هذا منافق، أو يعمل [فقط] هذا منافق، أو يقول ويعتقد ولا يعمل = هذا منافق، لا ينفع، لا بُدَّ أن تجتمع الثلاثة: **"قول واعتقاد ونية، لا يجزئ أحدها إلا بالآخر"** لكن هنا جبريل -عليه السلام- لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام فأخبره عن الأعمال الظاهرة، ثم أخبره عن الإيمان، فأخبره عن الأعمال الباطنة كلمتان: **"إذا اجتمعتا افترقتا، وإذا افترقتا اجتمعتا"** لما سألوا عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله) بوجوده، بأسمائه وصفاته بأنه المستحق للعبادة وحده، بأنه الرب لا رب غيره، الخالق المدبر، المحيي والمميت (وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ) كل أقدار الله خير، والشر لا ينسب لله؛ لأن أعمال الله، وأقدار الله -سبحانه وتعالى- مبنية على الحكمة، وفرق بين القدر والمقدور، القدر: هو فعل الله، والمقدور: المفعول، لربما يكون المقدور فيه شر على العبد، كالموت، والمرض، والعجز، والفقر، وضياع المال، ولكن في نهاية المطاف هذا قدر الله، وهو خير، لحكمة، عاقبتها خير، سواء لهذا العبد، أو لغيره لذلك جاء في الحديث: **"والشر ليس إليك"** أي: الشر المحض، لا ينسب لله.

قال: (قَالَ: صَدقت. قَالَ: فأَخْبرني عَنِ الإحْسَانِ) وهذا موطن الشاهد.

(قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ) أن تعبد الله كأنك تراه، تعبده عبادة طمع ورغبة فيما عنده، تراقب نفسك دائما، فلا تُغضب من تحب، والمحب للمحب مطيع؛ فإن لم تصل إلى هذه المرتبة العلية من مراتب الدين، فعلى الأقل لا تفقد التي دونها (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) تعلم أن الله يراقبك، ويعلم ما تخفي الأنفس، ويعلم ما في الصدور، ويعلم كل شيء، فلا تعصه، وتطيعه: خشية ورهبة، وخوفا منه -سبحانه وتعالى-، فعبادتنا لله مبنية على الطمع والرغبة، ومبنية على الخوف والخشية، خلافا لما نسب لقول القائل: **"أنا لا أعبد خوفا الله من ناره، ولا طمعا في جنته، إنما محبة له"** هذا لا ينفع، نحن نعبد الله خوفا وطمعا، هذا ديننا، هذا الذي سأله جبريل عليه السلام: الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان، مراتب الدين الثلاثة.

(قال: فأخبرني عن الساعة؟) اجتمع أعظم المخلوقات من الملائكة، جبريل -عليه السلام- أشرف الملائكة فيما نعلم، كما قال الشيخ العثيمين، قال الشيخ العثيمين: "فيما نعلم" هذا ما علمنا، واجتمع أشرف الخلق من البشر: محمد ﷺ، ومحمد ﷺ عند قول كثير من أهل العلم أنه أشرف المخلوقات، أشرف من الملائكة ومن البشر ومن الجن وغيرهم، اجتمع رسول الملائكة ورسول الآدميين، فسأل رسول الملائكة.

(قَالَ: فَأَخْبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ) على أنه لا يعلم، فماذا أجاب رسول الآدميين، وسيد المرسلين، وخاتم النبيين؟ (قال: ما المسؤول عنها) أي: هو عليه الصلاة والسلام (بأعلم من السائل) أي: أنت يا جبريل، شريف الملائكة ورسولهم، ورسول البشر وشريفهم وأفضلهم = اجتمعا على أنهما لا يعلمان متى الساعة؟ (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل).

(قال فأخبرني عن أماراتها) لا يعلم متى الساعة، لا أحد يعلم هذا مما اختص الله علمه: ﱡأفجفحفخفمقحقمكجكحكخكلكملجلحلخلملهمجمحمخممنجنحنخنمنههج همهٰيجيحيخيميهئمئهبمبهتمتهثمثهسمسهشمﱠ [الأعراف] فعندماسأله، لو أجابه بهذا الجواب.

(قَالَ: فأخبِرني عَنْ أَمَاراتِهَا) هذه الأمارات: العلامات، لها علامات: علامات صغرى وكبرى.

قال: من علاماتها (أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا) وجاء في رواية: (ربها).

قال الحافظ: («تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» أيْ سَيِّدَتَهَا؛ ومعناهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّراري حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا وبنْتُ السَّيِّدِ في مَعنَى السَّيِّدِ) يعني: تكون الأمة عند سيد، وملك من الملوك، وهي مِلكة يمين، فتلد له بنتا أو ابنا، جاء في رواية: (ربها) فهذه البنت هي سيدة على أمها لأنها حرة، وأمها أم ولد، هي أَمة، ولكنها تسمى أم ولد، فهذه المرأة ولدت سيدتها أو سيدها، علامة من العلامات، كناية عن ماذا؟ كثرة الحروب، ودخول الرقيق في الإسلام، أو مجيئهم إلى بلاد الإسلام، والغنائم والغنى وكثرة المال.

قال: (وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ) طبيعتنا كعرب؛ العرب يعيشون في البيوت البسيطة، هذه طبيعة العرب في البداية، لا يتطاولون في البنيان، فقراء حفاة عراة، فقراء رعاء الشاء، يرعون الغنم، يتحول حالهم إلى أن يبنوا البيوت العالية، حتى وصلوا إلى الأبراج، بعض الناس يبني أبراجا اليوم، كناية عن كثرة المال، هذا من علامات الساعة، وقد حصلت.

قال: (ثُمَّ انْطَلَقَ) أي: هذا الرجل، قال عمر: (فَلَبِثْتُ مَلِيًّا) طويلا، هذا طويلا، جاء في رواية ثلاثة أيام، (ثم قال:) أي: النبي ﷺ: (يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟) جاء في رواية قال: "ردوه علي" خرج الصحابة يبحثون عليه عنه فاختفى، لبث مليا عمر -رضي الله عنه- فقال له النبي ﷺ (يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟) قال: (قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ) هذا الجواب: الله ورسوله أعلم في زمان النبي ﷺ يقال هذا، حيث كان حيا ﷺ، ولكن هنا إذا أردت أن تخبر عن شيء علمنا إياه النبي ﷺ بأن أن الله يعلم ذلك، والرسول قد علم ذلك بما علمه الله فنعم، ولكن أن تسأل من باب أن النبي ﷺ لا زال يعلم ما يحدث، فهذا لا، بل هذا قد يدخل في عقيدة من؟ عقيدة القُبوريين أو القَبريين، فلا تقل في هذا الزمان: الله ورسوله أعلم، وتريد أنه يعلم ما يحدث الآن بهذا = فهذا لا يجوز.

(قَالَ: «فإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينكُمْ») كل ذلك من أمر الدين، الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، وهذا الشاهد عندنا، وسأله عن الساعة فقال: (فإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينكُمْ. رواه مسلم) طبعا كما ذكرت لكم: الشيخ العثيمين حقيقة توسع توسعا طيبا في هذا هذا الحديث، لمن يريد الاستفاضة وأخذ المعلومات أكثر، فليذهب إلى شرح الشيخ العثيمين، أو يذهب إلى كتب الحديث، ويبحث عن الشرح هناك.

الحديث الحادي والستون الحديث، الثاني.

قال: (الثاني: عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمانِ معاذِ بنِ جبلٍ -رضي الله عنهما-) تلاحظ طريقة العرب في الكلام، يقدمون الكنية على الاسم، يوجد كنية ويوجد اسم، ويوجد اللقب، **الكنية:** ما ابتُدأ بأب أو أم، حتى وإن لم يكن عنده ما ابتدأ به، أبو عبدالرحمن وأم عبد الرحمن، عائشة كان يقال فيها: أم عبدالرحمن، ولكن ما كان عندها عبد الرحمن، أبو بكر كنيته أبو بكر، ولكن هو ليس أبا بكر بل أبو عبد الله، ابنه: عبد الله، وله ابن اسمه: عبد الرحمن، وأبو بكر كنية، وهكذا، **واللقب:** ما أشعر بمدح أو ذم، يقولون مثلا: فلان الطويل، أو فلان القصير، من باب التعريف، ولربما يراد بذلك: الذم والقدح، ولربما يراد بذلك: المدح، **والاسم:** هو من الاسم، علامة عليه، أو السِمَة، الاسم الذي يُعرف به: محمد، خالد.

فهنا قال:

عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمانِ معاذِ بنِ جبلٍ -رضي الله عنهما-، عن رسولِ الله ﷺ قَالَ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأتْبعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي[2]، وَقالَ: «حديث حسن».

هذا الحديث حسن بالمعنى، في إسناده كلام، ولكنه حديث طيب وجميل، شرحه العلماء.

(اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ) هذا المراد هنا: التقوى، تراقب اله في نفسك، تراقب بأنك ترى الله، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

(اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ) أمام الناس، أو في نفسك بينك وبين نفسك، احذر أن تكون ممن تطيع الله أمام الناس، ويكون حسن الخلق أمام الناس، بينه وبين نفسه يدخل في قوله تعالى ﭧﭨﭩﭪﭫ ﭬﭭﭮﭯ [النساء]، نسأل الله السلامة.

(اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ) اتق الله في أقوالك، اتق الله في أعمالك، اتق الله في قلبك، اتق الله في مدخلك ومخرجك، اتق الله في طعامك، واتق الله في أهلك.

[2] 1987.

قال: (وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا) لربما تقع حتى وإن كنت صاحب تقوى، تقع في الخطأ، والزلل، والمعصية، فإذا وقعت في سيئة، في معصية، وكتبت لك سيئة، ماذا تفعل؟ بادر بأن تمحها بالحسنات **{إن الحسنات يذهبن السيئات}** (وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا) هذا فيما بينك وبين الله، أما فيما بينك وبين الناس: (وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) هذا هو المؤمن حقيقة، المؤمن صاحب تقوى، يجعل بينه وبين عذاب الله وقاية، مطيعا لله، مبتعدا عن معاصيه، ويحسن إلى الناس بخلقه الحسن **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"** (خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن») وهو والله حسن، وإن كان الترمذي أراد بالحسن ما سطره في جامعه، في آخر كتابه في "كتاب العلل"، وهو الذي يسمى بـ: "العلل الصغير"، عندما ذكر: "أنه ما اشتهر، كثرت طرقه، واشتهرت رجاله، وليس فيه راو ضعيف"[3]، أو غير ذلك يريد بذلك الحسن لغيره، الحديث الضعيف ضعفا خفيفا يأتي بطرق أخرى ضعيفة ضعفا خفيفا، يجبر بعضها بعضا، فتنتقل من الضعيف إلى الحسن لغيره، هذا ما يريد به في قوله: "حديث حسن" هذا ما نص عليه، ولكن هل هو حديث حسن لغيره كما قال؟ نحتاج إلى أن نبحث في إسناده حتى نحكم، والعلماء يحكمون، وخلاف في ذلك، ولكن الحديث حسن حقيقة من حيث المعنى، فالمعنى طيب جدا.

62- الثالث: عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ ﷺ يومًا، فَقَالَ: «يَا غُلامُ، إنِّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإن اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن صحيح».

وفي رواية غيرِ الترمذي: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».

هذه الزيادة عند أبي داود، والطبراني في "المعجم الكبير"، وهذه الزيادة ضعيفة، وما صح هو ما رواه الترمذي.

يقول الترمذي: (عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ ﷺ) الظاهر أنه كان خلفه على حمار، وكان يفعل ذلك، على دابة يعني، والظاهر على حمار، أو على حصان، إلى غير ذلك، وهذا كان يفعله النبي ﷺ كثيرا، يُجلِس خلفه.

---

[3] قال الترمذي: "هو الذي لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون حديثا شاذا، ويروى من غير وجه".

(فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) وابن عباس حفظ هذه الكلمات، وحفّظنا إياها، وحري بكل مسلم يحرص على الخير أن يحفظ هذه الكلمات، بل أن يجعلها نبراسا في حياته، قانونا يسير عليه، قاعدة والله قاعدة، هذه القاعدة لو حفظتها وعشتها حقيقة لا تخف بعدها أبدا، لا تخشن شيئا بعدها إلا الله -سبحانه وتعالى-، تكون مطمئن البال، طيب النفس، منشرح الصدر، لا تخاف الأعداء، ولا تخاف الشياطين، ولا تخاف الإنس، ولا أحدا إلا الله -سبحانه وتعالى-، لأنك تعلم أن كل شيء عند الله، كل شيء عند الله، وكذلك تتزهد فيما عند الناس، ولا تسأل ما عند الناس؛ لأن كل شيء كذلك من الله، الخير من الله، الله الذي ينفعك، والله الذي يقدّر عليك الضرر.

قال: (احفظ الله يحفظك) احفظ الله بالطاعات وبترك المعاصي = يحفظك -سبحانه وتعالى- يحفظ غيبتك، ويحفظك من أعدائك.

(احفظ الله تجده تجاهك) ينور لك طريقك، الله تجاهك وأمامك = ينور لك طريقك.

(إذا سألت فاسأل الله) لا تسأل غيره، في سؤال الغير ذلة، لا تسأل إلا الله -سبحانه وتعالى- إلا للضرورة القصوى.

(وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ) لا تستطيع أن تفعل شيئا إلا مستعينا بالله -سبحانه وتعالى- ، حتى العبادة، لذلك قال تعالى: {إياك نعبد} لا نعبد سواك يا الله، ولكن لا نستطيع على ذلك إلا إذا أعنتنا لذلك قال: {وإياك نستعين}

قال: (وَاعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ) بعد هذا تريد خيرا من الناس، خذ هذا الخير، أو اطلبه منهم، أو انتظره منهم، على سبيل السبب ليس إلا؛ فإن كان فالحمد لله، واعلم أنه من الله، وإلا فلا تحزن على شيء، ولا تتضايق من ترك شيء أو فوات شيء.

(وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ) بعد ذلك تخاف من أحد؟! الله -سبحانه وتعالى- قد قدر كل شيء (رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ) كل شيء مكتوب، مكتوب في اللوح المحفوظ كل شيء.

(وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ) هذه اللفظة: (وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ) موجودة في حديث صحيح رواه أحد الصحابة سبحان الله! نسيت اسمه، إن لم يخب ظني هو كعب بن مالك، رواه لابنه والله تعالى أعلم في حديث صحيح، لست متأكدا هل هو كعب بن مالك أو غيره، لكن الحديث صحيح، جاء في رواية: (احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ) تعرف إلى الله في الطاعات، وترك الذنوب، والتقوى، عند الشدائد تجد خيرا في ذلك، تصدق تصدق وادفع المال، تجده موفورا بإذن الله يوم القيامة، وفي الشدة يعينك الله، ويخرجك من المصاعب والمضائق.

قال: (وَاعْلَمْ: أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) لا بد أن تنتصر أيها المؤمن، المؤمن منصور، ولكن عليه أن يصبر.

(وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ) كلما اشتدت الكربة، كلما اقترب الفرج كما قال الشاعر:

اشتدي أزمة تنفرجي *** قد آذن ليلك بالبلج.

لأن الفرج مع الكرب (وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا) وقد قال تعالى مكررا ﭐﱡﭐمىمينجنح نخنمنىنيهجهمّ [الشرح].

طيب نتوقف عند هذا القدر، والشاهد في هذا الحديث طبعا أن تحفظ الله، مراقبا لله، فإن الله يراك، إن لم تستطع أن تصل إلى مرحلة أن يكون في نفسك أنك ترى الله، فاعلم أن الله يراك، راقب نفسك، واعلم أن الله رقيب عليك، نسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يستر عيوبنا وذنوبنا، ويصلح قلوبنا، اللهم أصلح قلوبنا، واستر عيوبنا، واسترنا يا رب العالمين في الدنيا والآخرة، استرنا في الدنيا والآخرة، وفرج عنا، وفرج عنا، وفرج عنا، وعلمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وأصلح قلوبنا أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.